تحية الشعـــر (*)

أثـني عـليـكَ مُـردِّداً ومُعيـدا ... وأصوغُ فيك من القريضِ نشيدا
وأُرتِّـلُ اللحنَ الطروب بمـا بـدا ... من فيضِ علمك في الأنامِ مُشيدا
يـا أيهـا النحـريـرُ: إنَّ قلوبَنـا ... حملتْ لك الإكبار والتمجيـدا(١)
أقسمتُ: مثلُكَ في المجامعِ نادرٌ ... يحكي طرازاً في الرِّجـالِ فريـدا
وشهدتُ أنك قد نطقتَ فلم تقل ... كَـلِمـاً ولكـن لؤلـؤاً منـضـودا

* . * . * . * . *

حققتــهُ أمـلاً يجيشُ بصـدرِنـا ... قـد كان حلمَ نفوسنا المنشـودا
وملكتنـا بـالعلم شيخـاً رائـداً ... قبـلَ الإدارة والنـظامِ عـميـدا
وضـربت للعلمـاءِ أمثـالاً، فلو ... بذلوا كبذلك في الرَّشاد جهـودا
بلغوا بهذا الدِّينِ أعرافَ الـذُّرى ... وتبـوَّأوا في الخـالـدين خلودا
ولقـدْ سننتَ لدى قـدومك سُنـةً ... وبـدأت عهداً للشيـوخِ جَـديـدا
في الفضلِ، في العزم الموفق، في الحجا ... في الرأي يبدو من لدُنْكَ سديدا(٢)

(*) لصاحب الفضيلة شيخ معهد الزقازيق الأستاذ يس سويلم.
ألقيت في الحفل الكبير الذي أقيم «بدار جميعة المحافظة على القرآن الكريم» بالزقازيق في يوم ١٧ مارس آذار ـ ١٩٥٤ لسماع المحاضرة التي ألقاها فضيلته عن الفطرة الإنسانية وعلاقتها بالدِّين والتدين.
وكان إلقاء هذه القصيدة عقب فراغ فضيلة شيخ المعهد من إلقاء محاضرته.

(١) النحريـر : العالم المتقن.

(٢) الحجـا : العقل. السديد . الصائب.

كمْ مجلسٍ للعلمِ ضمَّك رافعاً ... لـلدِّينِ والإسـلام فيـه بُنُـودا
ومحـاضراتٍ كنت أنت عمـادُهـا ... جمعت إليها ـ حيثُ صرت ـ وفودا
ألـقيتَهـا مُتكـرِّمـاً فكـأنمـا ... ألـقيتَ زهـراً عـاطـراً وورودا

* . * . * . * . *

قد كان معهدنا ـ فديتك ـ باكياً ... بينَ المـدينـةِ مجـده المفقـودا
ذاقَ المرارة في كؤوس شيوخـه ... ورأى من الليـلِ البهيم عُهُـودا
ملك الأزِمَّـة فيـه قبلكَ من بهم ... عجْـزُ العَيِيِّ، فـأوسعـوه قيـودا
أُسـدٌ بـه، لكنَّهمْ لمْ يتـركـوا ... في محفـلٍ أثـراً لهمْ مشهـودا
يـا ربَّ غـاشيـةٍ عليـهِ تجمعتْ ... لمـا أتيـتَ تبـددتْ تبـديـدا
اللهُ يـعلمُ أنـت أول مـن بـنى ... ركنَ المعـارفِ بـاذخـاً ووطيـدا

* . * . * . * . *

ولنـطمعَنْ بعـد الـذي قـدَّمتَـهُ ... في أن ننال على يديـك مزيـدا
حيـا الإلـه أئمـة الـدِّينِ الأُولى ... أدوا رسـالتَهم كـرامـاً صيـدا
الحـاملين من الهـدايـة مِشعـلاً ... والبـاذلين جهـادهـم مَحمـودا
نيـطت بهم آمـال مصـرَ وإنهم ... كـان اللواءُ لغيـرهم معقـودا

* . * . * . * . *

---

(١) السهى : كوكب خفي في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهـم.